



مبادرة الدفاع الاستراتيجي
والموقف الاوربي منها

م. د. اراس حسين الفت
تاريخ حديث ومعاصر
الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات



والتي تركت انعكاساً على الاوضاع السياسية، اذ تعتبر من اهم مراحل تطورات الحرب الباردة. لذا كان سبب اختيار موضوع البحث، من أجل تسليط الضوء على اسباب اعلان المبادرة وتداعياتها، وقد اثار الباحث مجموعة من الاشكاليات في محاولة لتحليل المواقف الاوربية من المبادرة فور اعلانها، وتسليط الضوء على طبيعة تلك المواقف وتحليلها. ومن بين تلك الاشكاليات:

١. هل مثلت مبادرة الدفاع الاستراتيجي بداية انطلاق استراتيجية أمريكية جديدة؟
 ٢. هل سعى الرئيس الامريكى رونالد ريغان الى الحرب ام اللاحرب؟
 ٣. تتمحور حول ان مبادرة الدفاع الاستراتيجي كانت احد اسباب انهيار الاتحاد السوفيتي؟
 ٤. هل قدمت المبادرة نفسها على انها اداة للسلام ام انها ستؤدي الى حرب نووية شاملة ليس على الارض بل في السماء ايضاً؟
 ٥. هل ساهمت المبادرة في توحيد المواقف الدولية (موضوع الدراسة)؟
- قسم البحث الى ثلاثة مباحث تناول المبحث الاول مبادرة الدفاع اسبابها وابعادها، في حين تناول المبحث الثاني ردة الفعل البريطانية والمانيا الغربية وفرنسا من المبادرة، وجاء المبحث الثالث بعنوان اثر مبادرة الدفاع الاستراتيجي على تطورات الحرب الباردة.

Abstract

The Strategic Defense Initiative is considered as an important subject that aroused great controversy immediately after it was announced in the European circles (the subject of the study) in 1983, which left an impact on the political situation. It is considered as one of the most important developments stages of the Cold War.

That is why it was chosen as the subject of the research, in order to shed light on the reasons for the announcement of the initiative and its implications. The researcher raised a number of problems in an attempt to analyze the European attitudes of the initiative immediately after its announcement, and to highlight the nature of these positions and analyzing them.

المقدمة

تعد مبادرة الدفاع الاستراتيجي، من الموضوعات المهمة التي اثارت جدلاً كبيراً فور الاعلان عنها بين الاوساط الاوربية (موضوع الدراسة) عام ١٩٨٣،



اعلن الرئيس ريغان تلك المبادرة في خطاب متلفز، وضح فيه السعي الشامل والمكثف من خلال تطوير درع دفاعي ضد الصواريخ المذكوره اعلاه كما رسم صورة مثالية لمستقبل خال من الانظمة النووية عندما صرح قائلاً : «ماذا لو استطاع الاحرار العيش في امان وهم يعلمون أن امنهم لا يستند الى التهديد وانا سنتمكن من اعتراض الصواريخ بالستية الاستراتيجية وتدميرها قبل ان تصل الى اراضينا لو اراضي حلفائنا»^(٣).

بين ريغان في خطابه بأن ستراتيحية الانتقام الشامل^(٤) قد اثبتت جدواها في عدم اندلاع حرب عالمية نووية لعدة اعوام، عندما كان هنالك توازن في القوى بين الغرب والاتحاد السوفيتي، الذي كان يملك قوة نووية هائلة تستطيع ان تدمر القوى الغربية

اولاً: مبادرة الدفاع أسبابها...

ابعادها... دوافعها

اطلق الرئيس الاربعون للولايات المتحدة الامريكية رونالد ريغان^(١) في الثالث والعشرون من اذار ١٩٨٣، مبادرة سميت في ثمانينات القرن الماضي بـ(مبادرة الدفاع الاستراتيجي Strategic Defense Initiative) (S.D.I) او ما اطلق عليها أسم (حرب النجوم)، لاستخدام الارض والنظم الفضائية لحماية الولايات المتحدة من هجوم الصواريخ بالستية النووية الاستراتيجية، كان هذا النظام يعتمد على تقنية مركبة على اقمار صناعية تحتوي على اشعة الليزر، ولا يمكن كشف الاسلحة فيها عن طريق اجهزة قياس الحرارة اذ ان مدة عمل الصاروخ لاتزيد عن خمسة دقائق، وتستخدم برامج من اجهزة الكمبيوتر أذ يسمح للصواريخ اكتشاف الصواريخ المعادلة رغم الدخان واللهب وهي ما تسمى بأشعة الموت^(٢).

١٠٣. وافاق، مطبعة الديواني، بغداد، دت، ص ١٠٣.

(٣) روبرت جيه ماكان، الحرب الباردة، ترجمة : محمد فتحي خضر، القاهرة، مؤسسة هنادي للتعليم والثقافة، ص ١٤٥؛ بيير غالوا، ترجمة : جبرائيل بيطار، حرب المائة ثانية =الولايات المتحدة واوروبا وحرب النجوم، طلاسدار للدراسات والنشر، دمشق، ١٩٨٨، ص ٣٠.

(٤) من الاستراتيجيات العسكرية التي وضع اسمها وزير الخارجية الامريكي الاسبق جون فوستر دالاس وتبناها فيما بعد حلف شمال الاطلسي، استندت على تقليص القوات البرية واستبدالها بمنظومة دفاع نووي، وحلفي بغداد وجنوب شرق اسيا، ليكونا بمثابة ردع بوجه الاتحاد السوفيتي. للمزيد ينظر : جواد عودة، مقدمة في الدراسات الشرق الاستراتيجية الشرق اوسطية، ص ١٠٠.

(١) الرئيس الاربعون للولايات المتحدة الامريكية ١٩٨١-١٩٨٩، ولد عام ١٩١١ وتوف عام عام ٢٠٠٤، تولى منصب حاكم ولاية فلوريدا خلال المدة ١٩٦٧-١٩٧٥، شهدت فترة رئاسته للولايات المتحدة تطورات مهمة على الصعيدين الداخلي والخارجي، ويعد من ابرز الزعماء الجمهوريين الجدد. ينظر : هيدريك سميث واخرون، ريغان الرجل الرئيس، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٩٨٢، ص ٣٠؛ اودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ ١٩٧٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦، ص ٢٨٤.

(٢) Olav Njolstad, The Last Decade of the Cold War, New York : Frank Cass ٢٠٠٤، pp. ١٧٩-١٩٥؛ عبد الله سيد احمد وطلعت نورة، حرب النجوم تكنولوجيا



في بضع دقائق انذاك^(١)

واجه خطاب ريغان معارضة اعضاء ادارته في البيت الابيض، وفي مقدمتهم رؤساء الاركان، فضلاً عن نائبه جورج بوش^(٢)، كما عارض مدير مكتبه مندداً بالخطاب وقال هذا جنون، بالمقابل من ذلك ابتهج الشعب الامريكي بالخطاب ونجح في استقطاب نسبة عالية من الرأي العام^(٣)، الذي تصوره عامة الناس بأنه مجرد قصة من الخيال العلمي في الفضاء والمستوحاة من افلام هوليوود، وبالرغم من كل تلك الانتقادات مضى ريغان بمبادرته، وبعد مرور أسبوع شرح للصحفيين المشككين بالجدوى والهدف من المبادرة وبين لهم أنه لدى تطوير درع مبادرة الدفاع الاستراتيجية سوف يتم تقديمها للسوفيت في إطار مناقشات حقيقية حول نزع السلاح^(٤).

لقد جاءت مبادرة الدفاع الاستراتيجي التي اطلقها رونالد ريغان، نتيجته لعدة دوافع تقف في مقدمتها، الدافع الشخصي والايديولوجي المتعلق بشخصية الرئيس ريغان نفسه، فقد زاول مهنة التمثيل في ستوديوهات سينما هوليوود وادى ادوار عديدة، كان في مقدمتها ادواراً داعمه لسلح الجو الامريكي ابان ايام الحرب العالمية الثانية^(٥)، بحكم عمله كمقاتل في تلك القوات، فضلاً عن ذلك الافكار والمبادئ التي امن بها فعرف عنه كرهه الشديد للشيوعية، وكان يسميها «امبراطورية الشر»، لذلك سعى منذ بواكير نشاطه السياسي الى المساهمة في مكافحة الشيوعية، عندما اصبح عضواً في نقابة ممثلي الشاشة، حيث سعى الى القضاء على المد الشيوعي فيها، عندما اصبح رئيساً للجنة، كما عمل كمخبر سري في مكتب التحقيقات الفدرالية الثامن عشر في هوليوود، وكان يعتقد بأن الاتحاد السوفيتي في توسع ولا يمكن كبح جماح هذا التوسع الا بوجود قوة عسكرية ضاربة ومؤثرة^(٦).

لقد ادركت ادارة ريغان، ان اطلاق المبادرة امراً ضرورياً لاعادة التوازن النووي الاستراتيجي، الذي تدهور منذ توقيع معاهدة (سلوت ١)، وتغيير

(١) اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية الدولية في عالم متغير قضايا ومشكلات، الكويت، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ١٩٨٣، ص ٢٢٢.

(٢) الرئيس الحادي والاربعون للولايات المتحدة الامريكية (١٩٨٩-١٩٩٣)، ولد في بوسطن عام ١٩٢٤، انتخب رئيساً للحزب الجمهوري في مقاطعة هاريس عام ١٩٦٣، ومثل حزبه في مجلس الشيوخ عام ١٩٦٤، رشح عام ١٩٦٦ كعضو في الكونغرس الامريكي عن المقاطعة السابعة في تكساس، أصبح نائب رئيس الولايات المتحدة من عام ١٩٨٨ حتى عام ١٩٨٩. للمزيد ينظر: نايجل هاملتون، القياصرة الاميريكيون سير الرؤساء من فرانكلين د. روزفلت الى جورج دبليو بوش، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط ٢، ٢٠١٥، ص ٥٤٧-٦٠٣.

(٣) بيير غالوا، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٤) نايجل هاملتون، المصدر السابق، ص ٥٠٧.

(٥) بدأت عام ١٩٣٩ شاركت فيها الدول العظمى في حلفين عسكريين متنازعين هما الحلفاء والمحور وتعد من اكثر الحروب دموية في تاريخ البشرية. ينظر: ا. ج. ب تايلور، اصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة: مصطفى كمال خميس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.

(٦) نايجل هاملتون، المصدر السابق، ص ٥١٠.



فضلاً عن ذلك، شهدت الحرب الباردة تطورات كبيرة ومهمة تمثلت بالغزو السوفيتي لافغانستان، وقد اعلن عن انطلاق مرحلة جديدة من الحرب الباردة وانتهاء مرحلة التعايش السلمي، اذ عدت الولايات المتحدة الغزو السوفيتي تحدياً للمصالح الامريكية والغربية وتهديداً حيوياً لامن دول المحيط الهندي، بل عدته خطراً على امن الخليج العربي، لاسيما أن القدرات العسكرية السوفيتية مثلت تهديداً للولايات المتحدة خاصة في مدة الثمانينيات من القرن الماضي، فالبناء العسكري السوفيتي لم يقابل بشكل كافي من الولايات المتحدة الامريكية، كما أن الاتحاد السوفيتي ومن خلال الدعاية لنظامه السياسي دعم حركات التحرر الوطنية في العالم، الامر الذي عدته الولايات المتحدة تهديداً لامنها^(٤).

في الواقع كشف الغزو السوفيتي لافغانستان عن جوانب قصور كثيرة في الاستراتيجية الامريكية، أذ وضح بعض المخططون السياسيون والاستراتيجيون والعسكريون، انه السوفيت يدركون جيداً مدى هذا القصور الامريكي ومدى تفوقهم العسكري.

لذلك سعى ريغان الى استعادة هيبة الولايات المتحدة وسيطرتها على مفاتيح العلاقات الدولية من خلال اعادة تحديث تنظيم القوة العسكرية الامريكية

(٤) ايناس سعد عبد الله، الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الامريكية - السوفيتية ١٩٢٥ - ١٩٦٣ كوبا نموذجاً، اطروحة دكتوراه غير منشورة / كلية التربية للبنات - جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ٦٧.

المفاهيم من خلال اعتماد استراتيجية الضعف المتبادل، وابتعاد ضمانات اكثر اماناً، لذا تعد مبادرة ريغان امتداداً طبيعياً لمبادرات الرؤساء السابقون، من خلال البحث عن طرق بديلة^(١).

شن ريغان خلال سباقه الانتخابي، هجوماً واسعاً على ادارة الرئيس الامريكي كارتر^(٢) على خلفية توقيع لاتفاقية (سلوت ٢)، عندما صرح ريغان قائلاً: « ان السوفيت وحدهم هم الذين استفادوا منها، ووظفوها لصالحهم، اما بالنسبة لنا فأنها لم تكن من شأنها الا أنها وضعت العراقيل في تنمية القوة الاستراتيجية للغرب، عملت على تخديره بشعور كاذب من الامان، في الوقت الذي انطلق فيه السوفيت الى تنمية معادل قوتهم في كل مكان»^(٣).

(١) NSC : European and Soviet Affairs Directorate. Cold War: Thatcher-Reagan meeting at Camp David. Records File Folder: Thatcher Visit - Dec 1984 [1] Box 90902, Ronald Reagan Presidential Library, p.9.

(٢) وهو الرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة (١٩٧٧ - ١٩٨١)، ولد عام ١٩٢٤ في جورجيا، انضم للحزب الديمقراطي عام ١٩٦٢، وممثلاً في مجلس الشيوخ عن جورجيا في السنة نفسها، تعد اتفاقية كامب ديفيد بين مصر واسرائيل والتي ابرمت عام ١٩٧٨ من اهم انجازاته، في عام ٢٠٠٢ حصل على جائزة نوبل للسلام. للمزيد ينظر: جيمي كارتر، =مذكرات البيت الابيض، ترجمة: سناء شوقي حرب، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣.

(٣) ممدوح نصر و احمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي للعلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥-١٩٩١، قسم العلوم السياسية - كلية التجارة - جامعة الاسكندرية، ص ٣٢٧.



شهدت بولندا تطورات عسكرية وسياسية⁽⁴⁾ القت بضلالها على العلاقات بين الشرق والغرب، لذا شعرت الادارة الامريكية بخطورت الموقف العالمي، فاطلق ريغان مبادرته في محاولة لتطوير قدرات بلاده العسكرية لمواجهة اي تحديا عسكري مستقبلاً⁽⁵⁾.

كما ان ادارة الرئيس الامريكي رونالد ريغان كانت مدركة مدى التدهور الاقتصادي الذي يمر به الاتحاد السوفيتي، ولاسيما ان الاخير شهد مشاكل اقتصادية كبيرة، وقد اتضح هذا العامل من خلال ردة الفعل الامريكية حول تطورات الازمة البولندية ومشروع غاز سيبيريا، اذ عارضت الولايات المتحدة المشروع وضغطت على الدول الاوربية من اجل عدم ابرام اتفاق حول تجهيز الغاز من سيبيريا، بل سعت الى فرض عقوبات اقتصادية ضد الاتحاد السوفيتي بحجة قمعه للانتفاضة البولندية، وكان الهدف من تبني تلك السياسة هو محاصرة الاتحاد السوفيتي اقتصادياً، بغية

(4) شهدت بولندا ازمة سياسية على خلفية حدوث حركة مناوئة ضد النظام الشيوعي الحاكم، مما مهد لتدخل القوى الدولية الكبرى (الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الامريكية، فرنسا، بريطانيا). للمزيد ينظر :

Mark Kramer, Soviet Deliberations During the Polish Crisis, 1980-1981, Woodrow Wilson International Center for Scholars, Washington, D.C, April 1999, p.8.

(5) Przemysław Gasztold, The Road to Martial Law : Polish Communist Authorities vs. Solidarity, Institute of National Remembrance, Warsaw, p.1-2.

وسد الفجوة بين القوات الامريكية والقوة العسكرية السوفيتية، وقد شهد عهد ريغان تشدد في مواجهة التوسع السوفيتي بالاعتماد على ابراز مظاهر القوة العسكرية⁽¹⁾.

ولا بد من الاشارة ان تطورات الحرب الباردة قد تزامنت مع تطورات اقليمية ودولية في العالم كان لها ابرز الاثر في ارتفاع وتيرة الصراع الامريكي -السوفيتي، فقد نجحت الثورة الاسلامية في ايران من اسقاط نظام الشاه الذي كان موالياً للغرب⁽²⁾، فضلاً عن حدوث انقلاب عسكري في تركيا⁽³⁾، كما

(1) عبدة مباشر، الرؤية الامريكية في الثمانينات، السياسة الدولية "مجلة"، العدد 69، 1982، ص 216.

(2) حدثت الثورة الايرانية عندما أعلن روح الله الخميني ثورته ضد نظام الشاه محمد رضا بهلوي عام 1979، وقد حظيت الثورة بتأييد شعبي نظراً للاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتردية في ايران. للمزيد من التفاصيل ينظر : أمل عباس جبر البحراني، الثورة الاسلامية في ايران دراسة تاريخية في اسبابها ومقدماتها ووقائعها، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2007؛ ابراهيم الدسوقي شتا، الثورة الايرانية الجذور الايدلوجية، بيروت مطبعة دار الكتب، 1979.

(3) حدث انقلاباً عسكرياً في تركيا في الثاني عشر من ايلول عام 1980، بقيادة كنعان ايفرين، تشير بعض المصادر التاريخية بان الانقلاب كان مدعوماً من الولايات المتحدة الامريكية، لاعادة التوازن في المنطقة، والوقوف بوجه التمدد السوفيتي والايراني، وهو ثالث انقلاب تشهده تركيا بعد انقلابي 1960 و 1971، كان من نتائج الانقلاب انتخاب كنعان ايفرين رئيساً لجمهورية تركيا. للمزيد من التفاصيل عن الانقلاب وتداعياته ينظر : ايات ناصر جابر، دور المؤسسة العسكرية التركية في الحياة السياسية، مجلة كلية التربية الاساسية، المجلد 20، العدد 85، 2014، ص 776-779.



الدفاعية على اعلى المستوى من التحديثات الفنية (٣)، كما اعلن بأن الاتحاد السوفيتي غير مستعد لتغيير سياسته لتلائم مع اهداف الرئيس الامريكى رونالد ريغان، واوضح ان الخيار العسكري ليس خياراً سوفيتياً بل أن المؤامرات العدوانية الامبريالية هي التي ترغم بلاده وحلفاءه على الاحتفاظ بقوة عسكرية، وبذلك رفض اندروبووف مشروع (خيار الصفر) الذي كان قد اقترحه ريغان اوائل عام ١٩٨٢، وتكريساً لسياسة اندروبووف استعد الاتحاد السوفيتي لانتاج تجربة صاروخين نوويين جديدين في قاعدة بلتسك لاطلاق الصواريخ على بعد ٩٥٠ كم شمال شرقي موسكو (٤).

كانت الادارة الامريكية تؤكد دائماً على أن هدف المبادرة يتمثل في الحد من خطر المواجهه النووية ان حدثت مع الاتحاد السوفيتي، والقضاء على الاسلحة النووية من خلال ابطال مفعولها، وهذا سيساعد الاتحاد السوفيتي على الحوار، والحد من انتشار الاسلحة واحترامه لحقوق الإنسان (٥).

وانطلاقاً من تلك الدوافع برر ريغان سياسته المتشددة تجاه السوفيت وتبنيه مبادرة الدفاع، حتى

تحديد امكانياتها الاقتصادية من اجل تضيق الخناق والحد من الانفاق العسكري السوفيتي، ولاسيما ان مشروع الانفاق العسكري في مجال الفضاء يحتاج الى مليارات الدولارات، كما هو من المبالغ المرصدة لمبادرة الدفاع الاستراتيجية، لم تكتف الادارة الامريكية بذلك بل انها منعت شركة الطيران ايروفلون السوفتية من دخول المطارات الامريكية، ووقف مفاوضات بيع الحبوب في المستقبل (١).

تزامنت تلك التطورات مع وصول اندروبووف الذي كان متشدد عقائدياً، وقد صرح منذ اللحظات الاولى لتسلمه الحكم قائلاً (٢): «سنفعل كل شيء من اجل تقوية التماسك بين مجموعة الدول الاشتراكية ووحدة صفوف الشيوعية في العالم وسنحافظ وتعاون أمنياً مع الدول التي تخلصت من الاستعمار وندعم كفاح الشعوب من أجل الاستقلال الوطني والتقدم الاجتماعي» واكمل تصريحه قائلاً: «سند بضرية ساحقة على اية محاولة للعدوان وأنه لايمكن الحفاظ على السلام الا بالاعتماد على القوة التي لا تقهر للقوات السوفيتية المسلحة».

ووعد الشعب السوفيتي بالوفاء الى سلفه بريجنيف الذي اسمه بـ (صانع القوة العسكرية السوفيتية) وذلك بالمحافظة على قدرات بلاده

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٤) نايجل هامستون، المصدر السابق، ص ٥٤٧.

(5) Luigi L. Lazzari, 'The Strategic Defense Initiative and Tey end of the Cold War', Monterey, California. Naval Postgraduate School, 2008, p.51.

(١) نازلي معوض احمد، سياق الصواريخ النووية ومخادئات ستارت بين العملاقين، السياسة الدولية " مجلة "، العدد ٧٥، ١٩٨٤، ص ٢٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠.



كانت ردة الفعل الالمانية الاولى على مبادرة ريغان هو التقليل من اهمية الخطاب، اذ بين المتحدث باسم الحكومة الالمانية يروغن سودهون Juergen Sudhoff، ان خطط ريغان ماهي الا احلاماً للمستقبل، على اعتبارها صعبة التحقيق من الناحيتين المادية والعلمية، وذلك لانها تحتاج لمدة من عشرة الى خمسة عشر عاماً لتنفيذها، وفي حال تم تطبيقها، سوف تؤثر على استراتيجية حلف الناتو^(٣)، كما ان وزير الدفاع الالمني مانفريد ودرمز Manfred Wdmer، صرح قائلاً: "هي مسألة طويلة الاجل جداً، وهو برنامج للقرن المقبل، وهو ليس حل للمشاكل الامنية في الوقت الحاضر، غداً او بعد غداً"^(٤)

وفي الوقت نفسه أستاذ مسؤولوا المانيا الغربية، من عدم التشاور مع بلادهم قبل اعلان ريغان عن توقيتها، كما فعل مع الدول الغربية الاخرى، واعتبروا ان ذلك الخطاب انتهاكاً للاجراءات السائدة انذاك، وطرق التعامل بين البلدين، وذلك لانها سوف تجري تغييراً استراتيجياً للدفاع، كما أنهم اعتبروها تقويضاً لمبادئ العقلانية، كما اعتقدوا بأن هذه المبادرة سوف

Relations Over the S.D.I. Submitted for the Ph.D. Degree London School of Economics University of London, July 1991, p.3.

(٣) Charles J. Ball, Op. Cit., p.210؛ وسام كوروكاكو، حرب النجوم بين الانجاز العلمي والدلالات العسكرية مطبعة الانتصار، بغداد، ١٩٨٧، ص ٨٥.

(٤) Charles J. Ball, Op. Cit., p. 211.

انها كانت توصف من قبل الخارجية الامريكية بأنها "مبادرة الرئيس" دلالة على اهميتها، فقد كانت تمثل فلسفة ريغان السياسية وبرنامجه المستقبلي اذ وضع نصب عينيه هدف انهاء الحرب الباردة، الا ان هذه السياسة اصطدمت بعوامل خارجية مؤثرة تمثلت بموقف الدول العظمى منها لاسيما الدول «اطار البحث» بريطانيا، فرنسا، المانيا، لذا سوف نحاول مناقشة مواقف تلك الدول من المبادرة.

ثانياً : ردة الفعل البريطانية

وامانيا الغربية وفرنسا من المبادرة

وضعت مبادرة الدفاع حكومة ريغان بموقف حرج، وذلك بسبب تحفظات الدول الاوربية العظمى كبريطانيا ومانيا الغربية، وفرنسا، لذلك مارست الولايات المتحدة ضغطاً دبلوماسياً من اجل رفع تلك التحفظات، وبذلت جهوداً كبيرة من اجل امتصاص ردة الفعل الاوربية^(١).

كانت التحفظات الاوربية تنصب في عدة اتجاهات، بما ينسجم مع سياسة البلدان الاوربية موضوع الدراسة، فلم يكن الموقف الاوربي موحداً انذاك، ففي الوقت الذي التزمت فيه بريطانيا الصمت الاعلامي، كان هنالك موقفان مختلفان لكل من المانيا وفرنسا^(٢).

(١) يوري دافيدوف، الريغانية والعالم الخارجي، مج ٨، اكااديمية العلوم اليوفيتية معهد الولايات المتحدة الامريكية الامريكية وكندا، موسكو، ١٩٨٦، ص ١١٩.

(2) Charles J. Ball, European / American



اجتماع بين وزير الدفاع الامريكى والالمانى الغربى، وقد صرح الاخير قائلاً⁽¹⁾: «ان انطباعى هو ان الاوربين اتحدوا بشكل عام حول اثاره أسئلة حاسمة أهمها أنه الجميع يرى ان مبادرة الدفاع الاستراتيجي لا تستطيع ان توفر حماية واستقراراً أكبر، كما ان النظام المقترح لن يقدم حماية شاملة اي لا يمكن نشر تلك الدفاعات في كل مناطق حلف الناتو، وبذلك تكون تلك الدفاعات جزئية وترزعع الاستقرار لانها خلقت حافزاً لدى الاتحاد السوفيتي لضرب مناطق حلف الناتو، كما انه من غير الممكن فصل امن الولايات المتحدة الامريكية عن امن حلف الناتو».

الا أن الموقف الرسمي لحكومة المانيا الغربية كان أقل حدة، فقد عقد مجلس الامن الالمانى اجتماعاً من أجل تبني موقفاً للتعاون في اطار مبادرة الدفاع، وقدموا نقاطاً محددة كان من اهمها، دعم جهود الولايات المتحدة الامريكية في مجال ابحاث مبادرة الدفاع الاستراتيجي، من أجل خلق حالة من التوازن مع الاتحاد السوفيتي، كما ينبغي تعزيز القدرات العسكرية لالمانيا الغربية، و لايمكن اعتبار مبادرة الدفاع بديلاً للردع النووي المتبناة من قبل اوربا، فضلاً عن الزام الولايات المتحدة بتطوير النظام الدفاعي لاوروبا بشكل متساوي، سيما ضد الانظمة الصاروخية القصيرة المدى، ويجب ان تصحح اوربا

(4) Charles J. Ball. Op. Cit.،p211;

وسام كوركوكو، المصدر السابق، ص ٨٥.

تحد من قدرات بلادهم على مجارة القوة النووية السوفيتية، وكذلك سوف تحد من قدرة الناتو على نشر صواريخ كروز بيرشيج⁽¹⁾، واعرب المسؤولون الالمان عن املهم بأن لاتصبح مبادرة الدفاع قضية مركزية في السياسة الدولية، ولاسيما انها اثارت جدلاً داخل الاوساط الالمانية، بسبب موقف بلادهم بالنسبة للعلاقة بين المعسكرين الشرقي والغربي ولان القيادة السوفيتية سوف تتمكن عاجلاً ام اجلاً من تقليد اي برنامج امريكى ناجح للدفاع⁽²⁾.

نظراً للموقف الجيوسياسي لحكومة المانيا الغربية، ادرك الالمان ان قضية مبادرة الدفاع الاستراتيجي، سوف تكون مثلاً للجدل في العاصمة الالمانية بون Bonn، وذلك لانها سوف تدمر قوة حلف وارسو الرئيسية، ولاسيما أنها غير قادرة على رد اي هجوم سوفيتي محتمل لانها تعتمد على الولايات المتحدة في حفظ امنها، لذا اعتبر المسؤولون الالمان ان من الضروري تخفيف حدة التوتر في الصراع بين الشرق والغرب وامتصاص ردة الفعل السوفيتية ضد المبادرة⁽³⁾.

وفي يومي الثالث والرابع من نيسان ١٩٨٤، عقد

(1) Luigi L. Lazzari. Op. Cit.،p52.

(2) Charles J. Ball. Op. Cit.،p211 ;

أقطاب العلماء الامريكيين، ترجمة : محمد اسعد عبد الرؤوف، مبادرة الدفاع الاستراتيجي حرب الفضاء دراسة تحليلية لاسلحة واستراتيجيات حرب الفضاء، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٨، ص ٢٥٦.

(3) Luigi L. Lazzari. Op. Cit.،p53.



الحرب النووية لعدة سنوات؛ كما يجب تجنب حالة عدم الاستقرار في الاستراتيجية في حال التحول من الردع؛ ويجب القضاء على التفوق السوفيتي ويجاد حالة توازن للقوة النووية^(٣).

الموقف الفرنسي :

كان الموقف الفرنسي مختلفاً عن الموقفان البريطاني والالمانى، اذ عبر الفرنسيون عن مخاوفهم وبشكل صريح عن الاثار الاقتصادية والتكنولوجية لمبادرة الدفاع، ولم يضع الفرنسيين شروطاً من أجل الموافقة على المبادرة، بل انهم اطلقوا مبادرة من اجل حشد الدعم الاوربي لموقف مشترك من مبادرة الدفاع، اذ رفضوا الهيمنة الاقتصادية والسياسية للولايات المتحدة الامريكية على اوربا، لذلك دعوا الى توحيد التكنولوجيا الاوربية من اجل ايجاد قوة مستقلة عن الولايات المتحدة، وهذا بطبيعة الحال يعكس توجهات الحكومة الفرنسية السابقة برئاسة شارل ديغول (Charles de Gaulle) (١٩٥٩ - ١٩٦٩)، التي كانت تسعى الى الاستقلال بالقرار الاوربي ومحاولتها تزعم اوربا^(٤).

امنة في الحروب التقليدية، ويجب اشراكها في بحوث مبادرة الدفاع^(١).

بدأت حكومة المانيا الغربية بالتعبير عن موقفها العلني من مبادرة الدفاع في السابع والعشرون من اذار عام ١٩٨٥، عندما اصدر مجلس الامن الاتحادي الالمانى بياناً رسمياً حول المبادرة وضح فيه النقاط السابقة، وكذلك اعقبه في الثامن عشر من نيسان تصريحاً للمستشار الالمانى هلموت كول Helmut Cole عندما بين بأن برنامج الحكومة الامريكية مبرراً سياسياً وضرورياً لصالح الامن الغربي الشامل، وقد ميز بين البحوث وامكانية النشر، كما انه حذر السياسيين الالمان من تبني موقف معادي للمبادرة، لانه سيحدث أنقساماً داخل التحالف الغربي، وقد صاغ مخاوفه بشكل هادئ ودبلوماسي من خلال التركيز على جوانب مهمه وهي، تفويض الاستقرار الاستراتيجي من خلال تحديد فعالية الاسلحة النووية في مدى الاضرار بالعلاقات بين المعسكرين الشرقي والغربي^(٢).

وبنفس الوقت ايد هلموت كول المبادرة مع التركيز على ضرورة ان لايفصل الامن الاوربي عن أمن الولايات المتحدة الامريكية، ولاسيما دول الناتو؛ ويجب ان تبقى استراتيجية الناتو (الاستجابة المرنة) فعالة وغير مهملة، ولاسيما هي التي منعت

(3) Stephen Cambone، Ivo Daalder، Stephen J. Hadley، Christopher J. Makins، "European Views of National Missile Defense"، The Atlantic Council of the United States، Washington DC، September 2000، p65.

(٤) حركة لاونوية بين الغرب والغرب، الوطن العربي (مجلة)، العدد ٢١٩، ١٩٨٢، ص ٤٩.

(1) Charles J. Ball، Op. Cit.، p211.

(2) Charles J. Ball، Op. Cit.، p211؛ أقطاب العلماء الامريكيين، المصدر السابق، ص 263.



الفضاء واشرك الدول الاخرى في المباحثات) ٣.)
 اتجه الفرنسيون نحو المفوضية الاوربية باعتبارها
 القاعدة المنظمة لهكذا مبادرات، وكشف النقاب عن
 تفكيره في لاهاي، عندما قال (٤): "يجب ان ننظر الى
 ماهو أبعد من المجال النووي، اذا اردنا ان لا نختلف
 فيما يتعلق بالمستقبل، ونبغي أن تكون أوروبا قادرة على
 اطلاق محطة فضائية مأهولة، الامر الذي سيتيح لنا ان
 نراقب ومن ثم نتخذ اجراء ضد اي خطر"

كان ميران نجشى من التفوق الامريكي، وترك
 فرنسا وبقية اوربا اكثر يسرون خلف الولايات
 المتحدة الامريكية، واعتبر ان مبادرة الدفاع
 الاستراتيجي خطراً يواجه اوربا الموحدة، وبين ان على
 الدول الاوربية ان تتطور تكنولوجياً واقتصادياً لتحقيق
 الوحدة السياسية، ومن جانب اخر بين الرئيس
 الفرنسي بأن الدول الاوربية اذا لم تستغل خبراتها
 سوف تهاجر العقول والموارد البشرية الى الولايات
 المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي^(٥).

وفي نيسان عام ١٩٨٥ وخلال زيارة وزير الدفاع
 الفرنسي تشارلز ابدى مرونة في الموقف الفرنسي،
 اذ اوضح أن هذه المبادرة لا يمكن انجازها الا في
 غضون خمسة عشر او عشرين عاماً بسبب الصعوبات
 التكنولوجية^(٦).

كانت التحفظات الفرنسية تركز على ان مبادرة
 الدفاع سوف تقلل من الاعتماد على الردع النووي،
 وهذا سوف يحجم القوة الاوربية وانفراد الولايات
 المتحدة الامريكية بزعامه العالم، من خلال ابطال
 مفعول الاسلحة النووية، لذا فضل الفرنسيون
 الاستمرار في الاعتماد على الردع النووي^(١).

وفي ايلول عام ١٩٨٣، صرح الرئيس الفرنسي
 فرانسوا ميتران (Francois Mitterrand ١٩٨١ -
 ١٩٩٥)، عن رأيه عند مخاطبته للامم المتحدة خلال
 اجتماع الجمعية العامة، عندما قال^(٢): «ان المنافسة في
 مجال الاسلحة تدعينا الى ضرورة تحذير الناس من
 المخاطر القادمة من الفضاء، سوف يكون الفضاء
 حقل اخر للمنافسة كما هو في الارض».

وفي مؤتمر نزع السلاح في جنيف حزيران عام
 ١٩٨٤، عبر وزير خارجية فرنسا فرانسوس دي
 لا غروس (Francios de la Gorce عن مخاوف
 بلاده ورفض الاستراتيجية التي تتبناها مبادرة الدفاع،
 وقد ركز على عدة نقاط منها، فرض حظر على اختيار
 وتطوير الطاقة الموجهة للأسلحة لمدة خمس سنوات،
 و الرجوع الى اتفاقية الامم المتحدة بشأن الفضاء
 الخارجي في الرابع عشر من حزيران ١٩٧٥، وتوسيع
 نطاق التعاون والمباحثات بين الولايات المتحدة
 الامريكية والاتحاد السوفيتي حول استخدام اسلحة

(3) Charles J. Ball• Op. Cit.،p211.

(4) Ibid.،p233.

(5) Ibid• p.234.

(6) Charles J. Ball• Op. Cit.، p. 235.

(1) Charles J. Ball• Op. Cit.،p.229.

(2) Stephen Cambone• Op. Cit.،p.66.



على أن المبادرة سوف تستغرق عدة سنوات لا كمالها، وبأن استراتيجية حلف الناتو الاستجابة المرنة ستستمر وسوف تبقى مدعومة بالكامل⁽²⁾.

على العكس من حكومتي بريطانيا والمانيا الغربية رفضت الحكومة الفرنسية عرض ادارة ريفان المتضمنة المشاركة في بحوث مبادرة الدفاع، وقد اتضح الموقف الفرنسي على لسان رونالد دوماس Ronald Dumas وزير الخارجية الفرنسية خلال مناقشة السياسة الخارجية الفرنسية، اذ كان السؤال كيف يمكن الرد على دعوة المشاركة في ابحاث مبادرة الدفاع الاستراتيجي من قبل الادارة الامريكية فأجاب⁽³⁾: «نحن لانعرف عنها شيء ولانستطيع ان نحكم عليها بالنجاح وبأي مكان ستنفذ، وهل المقترح يضمن لنا المشاركة في صنع القرار».

كذلك بين متيران رئيس الحكومة الفرنسية بأن بلاده لا تشارك في مشروع من شأنه ان يضع فرنسا في موقف ثانوي، وبين ايضاً أن الولايات المتحدة الامريكية و من خلال عرضها لا تقبل بالاوربين كشركاء كاملين في مبادرتها، وفي حال شاركت فرنسا في المبادرة سيكون موقفها ضعيفاً امام دول العالم، اذ انها لا تحصل على المساواة مع الولايات المتحدة الامريكية، كذلك اكدت الحكومة الفرنسية على ان

بأختصار كانت فرنسا قلقة من مبادرة الدفاع الاستراتيجي، وذلك لانها سوف تززع الاستقرار، وسوف تشكل في دفاعات العالم الغربي، وسوف لن تجد شيئاً اخرأ ليحل محل الدفاعات القديمة، كما ان الفرنسيون كانوا قلقين من ان مبادرة الدفاع قد لا تحقق جدواها في تغيير الواقع «الضعف المتبادل»، كما بينوا أن من المستحيل أن توفر هذه المبادرة دفاعات شاملة لكل مناطق الناتو، و اشار الفرنسيون ان الاسلحة النووية تمكن الدول الاوربية من موازنة القوة النووية السوفيتية، وان مبادرة الدفاع ستقلل قيمة وفعالية الاسلحة النووية، وبذلك ستكون تلك الدول في وضع صعب في حال حصول حرباً تقليدية⁽¹⁾.

خلال الاشهر الاولى لعام ١٩٨٥، بذلت الولايات المتحدة الامريكية جهوداً مضنية لمعالجة مخاوف الاوربيين بشأن المبادرة، وكثفت المشاورات وحاولت الحصول على دعم اوري للمبادرة اذ خشيت من أن الاتحاد السوفيتي سوف يزرع انقساماً داخل الناتو، وركزت على، ان الولايات المتحدة الامريكية لاتسعى للتفوق من خلال تلك المبادرة، والتحدث على انها ابحاث وليس برامج للنشر، وانه ينبغي عليها أن تكون اكثر حكمة وتحوطاً في جهودها للحد من قوات الاتحاد السوفيتي، ان استراتيجية الناتو « الاستجابة المرنة » لاتزال صالحة، وركزت

(2) Ibid, p.251.

(3) Ibid, p.300.

(1) Ibid, p.211.

مبادرة الدفاع الاستراتيجي والموقف الاوربي منها

البحوث المحكمة



يشاركون في برنامج يقوض استقلال فرنسا ومركزها كقوة عظمى في العالم⁽³⁾.

موقف بريطانيا

وضعت مبادرة الدفاع الاستراتيجي لريغان الحكومة البريطانية في وضع قلق، وقد تجنب الطرفان البريطاني والامريكي سياسة الصراع المباشر والعلمي حول مبادرة الدفاع، الا انها لم يتوصلا الى حل لأكثر المشاكل اهمية آنذاك، ألا وهي مشكلة المبررات الاستراتيجية لمبادرة الدفاع الاستراتيجي، ورغبة الولايات المتحدة في نشر نظام الدفاع الصاروخي الباليستي (Ballistic Missile Defense (B. M. D) (4).

اختارت بريطانيا نهجاً سياسياً مختلفاً عن باقي القوى الاوربية، فقد اختارت سياسة المعارضة الصامته لمبادرة الدفاع الاستراتيجي، وكانت حذرة ومنذ اللحظة الاولى لاعلانها، بسبب العلاقة الوطيدة بينهما التي ادت الى ادراك حكومة تاتشر مدى اهمية المشروع بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية، اذ حاولت استغلال المبادرة للعب دور اكبر في السياسة الدولية عن طريق استغلال الخلاف الاوربي

(3) Ibid, p 401.

(4) كريم عجبل فالح الزاملي، العلاقات السياسية - البريطانية الامريكية في عهد مارغريت تاتشر ورونالد ريغان ١٩٧٩ - ١٩٨٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية ابن رشد للعلوم الانسانية، ٢٠١٧، ١٩٨ - ١٩٩.

تلك المبادرة سوف تسهم في هجرة العلماء من اوربا الى الولايات المتحدة، وأكد على ان الدول الاوربية اذا ما ارادت مستقبل امن يجب عليها ان تتفق في مجال التكنولوجيا في شكل مستقل عن الولايات المتحدة، واذا دعمت الدول الاوربية مبادرة الدفاع الاستراتيجي سوف تفقد مصيرها⁽¹⁾ هذا من جانب ومن جانب اخر اذا ما استمرت الدول الاوربية في تفاعلها مع مبادرة الدفاع الاستراتيجي بالطريقة التي لا تحقق التوازن الكامل فأن الولايات المتحدة الامريكية سوف تسيطر عليها او تهيمن على اوربا من خلال تقسيمها واضعافها⁽²⁾.

واذا ما استطاعت الدول الاوربية النجاح بمبادرة خاصة بها في مجال الدفاع سوف تساعد على التقدم في المجالين السياسي والاقتصادي، ولكن في نفس الوقت قلق الفرنسيون من مشاركة المانيا الغربية وبريطانيا في القرار لان ذلك سوف يضعف الموقف الاوربي ويقلل من الفوائد التي ستحصل اوربا عليها اذا ما كان موقفها موحداً، وكان الفرنسيون يرون ان الاوربيون لابد ان يعتمدون على مواردهم ومواهبهم لتبني تحديد الاستجابة الاوربية لمبادرة الدفاع بدلاً من اتخاذ مواقف غير منسقة او سلبية على العرض الامريكي وكانوا يحاولون تعبئة الرأي الاوربي من المبادرة، واعتبر الفرنسيون انه من غير الممكن ان

(1) Charles J. Ball, Op. Cit., p 352.

(2) Ibid, p 400.



المبادرة وكان ذلك واضحاً من المباحثات التي جرت بين الحكومتين البريطانية والأمريكية في كامب ديفيد في الثاني والعشرين من كانون الاول عام ١٩٨٤، اذ وضحت تاتشر مخاوفها واستفسرت عن اهداف الولايات المتحدة الأمريكية من المبادرة، فيما اذا كانت الاخيرة تسعى للتفوق وليس للتوازن، وتعريض الاتفاقيات السابقة بين الشرق والغرب للخطر، وكيف سيفهم العالم بأن المبادرة برنامجاً بحثياً بحتاً^(٥)، وقالت تاتشر بهذا الصدد ما نصه: «إنها لا ترغب في مناقشة النظرية الاستراتيجية، وأشارت إلى أن البعض يدعي أن مبادرة الدفاع ستكون حافزاً للسوفيت لإنتاج المزيد من الأنظمة الهجومية، ويمكن أن يشجع السوفيت على إطلاق ضربة وقائية أولى من وجهة نظرنا، قالت السيدة تاتشر، الردع يبقى هدفنا الأساسي، ومثلكم نحن خائفون من أن السوفيت سيجدون عذراً للخروج من محادثات جنيف»^(٦).

بالرغم من ذلك، اعتقدت مارغريت تاتشر بأن

الأمريكي للحصول على مكتسبات، كما انها سعت الى اداء دور الوسيط بين الدول الاوربية والولايات المتحدة الأمريكية^(١).

لذلك اتخذت الحكومة البريطانية موقفين، الاول كان علنياً داعماً لأبحاث مبادرة الدفاع، واذا ما عبرت عن رفضها فأنها كانت تتحدث بطريقة لا توحى لوجود اي خلافات بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية حول المبادرة^(٢)، ففي اواخر كانون الاول عام ١٩٨٤، صرحت رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر عن موقفها لمجموعة الناتو الاوربية، حيث اتخذت موقفاً مختلفاً في الشكل وليس بالمضمون عن مواقف المانيا الغربية وفرنسا^(٣)، فقالت متحمسة بأنه ينبغي علينا ان «نستعد للتحدي الجديد الخطير، المتمثل بالسيطرة على السلاح في الفضاء الخارجي، والا سيتعرض استخدامنا السلمي للفضاء للخطر، فقد يتحول الفضاء الى مسرح حرب جديدة مرعبة»^(٤).

اما الموقف الثاني، كان سرياً وهو التحفظ على

(5) NSC : European and Soviet Affairs Directorate·Cold War: Thatcher-Reagan meeting at Camp David· Records File Folder: Thatcher Visit - Dec 1984 [1] Box 90902· Ronald Reagan Presidential Library· p.7.

(6) NSC : European and Soviet Affairs Directorate·Cold War: Thatcher-Reagan meeting at Camp David· Records File Folder: Thatcher Visit - Dec 1984 [1] Box 90902· Ronald Reagan Presidential Library· p.8.

(١) Charles J. Ball, Op. Cit., p ٣; أقطاب العلماء الأمريكيين، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(2) 10 Downing Street· The Prime Minister· 29 June 1983· Margaret Thatcher Foundation Archive.

(٣) عبد المنعم سعيد، العلاقات السوفيتية الأمريكية وقضية الحد من التسليح، مجلة السياسة الدولية، العدد ٨٣، يناير ١٩٨٦، ص ٢٣.

(٤) كريم عجيل فالح الزامل، المصدر السابق، ص ٢٠٠.



استعداد الحكومة للتفاوض مع الحكومة السوفيتية، لمناقشة الانظمة الاستراتيجية⁽³⁾، وفي اثناء لقاء كامب ديفيد تم الاتفاق على ان يكون الهدف الرئيسي من المبادرة للجانبين الامريكى والاوربي هو تحقيق التوازن وليس التفوق، والتأكيد على مراقبة التطور السوفيتي في هذا المجال، وتعزيز قوة الردع النووي وليس اضعافه، فضلا عن تحقيق الامن، وخفض مستويات النظم الدفاعية لكلا الجانبين⁽⁴⁾.

كشفت تلك المفاوضات عن طبيعة الخلافات البريطانية الامريكية حول مبادرة الدفاع الاستراتيجي، لكنها بنفس الوقت اصبحت المرتكز الاساسي لاي مفاوضات بينهما، والتي اطلق عليها معايير كامب ديفيد⁽⁵⁾.

تجدد الاشارة هنا الى ان الولايات المتحدة الامريكية قد نجحت في ادراة المباحثات مع القوى الاوربية الغربية بما يخدم مصالحها، اذ لم تناقش الموضوع داخل حلف الناتو بل انها اتخذت خيار

(3) NSC :European and Soviet Affairs Directorate، Cold War: Thatcher-Reagan meeting at Camp David، Records File Folder: Thatcher Visit - Dec 1984 [1] Box 90902، Ronald Reagan Presidential Library، p.9.

(4) NSC : European and Soviet Affairs Directorate، Cold War: Thatcher-Reagan meeting at Camp David، Records File Folder: Thatcher Visit - Dec 1984 [1] Box 90902، Ronald Reagan Presidential Library، p.13.

(5) كريم عجيب فالح الزاهلي، المصدر السابق، ص ٢٠٣.

التعاون المشترك مع الولايات المتحدة الامريكية في هذا المجال، سوف يمكنها من حل الخلافات بينها وبين الدول الاوربية الغربية هذا من جانب، ومن جانب اخر سوف يقلل حجم الخلافات الامريكية - السوفيتية⁽¹⁾ كما حاول الجانب الامريكى توضيح وجهة نظره من خلال الاجابة على استفسارات مارغريت تاتشر، اذ بين رونالد ريغان، ان الهدف من مبادرته، هو مواكبة التطور المهجومي النووي للاتحاد السوفيتي، وإيجاد بدائل تكنولوجية لصدده، والتقليل من أهميته، الأمر الذي سوف يؤدي الى إزالة الاسلحة النووية، والتي سوف تكون بدورها غير فعالة نتيجة لتطور النظام الدفاعي المعتمد على التكنولوجيا⁽²⁾.

١. كما بين روبرت ماكفرلين Robert Mcfarlane مستشار الامن القومي الامريكى، ان التطور السريع للدفاع الاستراتيجي السوفيتي الواسع الانتشار في نظامي سا ١٠ و ساكس ١٢، دفع حكومة رونالد ريغان الى تعزيز الردع، وذلك من اجل المحافظة على التوازن الاستراتيجي، الذي سوف يمكن لبرنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجي في تعزيز الردع، وإعادة التوازن في القوة النووية، كما اكد على

(1) Charles J. Ball، Op. Cit، p.6.

(2) NSC : European and Soviet Affairs Directorate، Cold War: Thatcher-Reagan meeting at Camp David، Records File Folder: Thatcher Visit - Dec 1984 [1] Box 90902، Ronald Reagan Presidential Library، p.9.



عليها مبادرة الدفاع الاستراتيجي⁽⁴⁾.

بالمقابل من ذلك، بينت الدول الاوربية انه في حال اختارت الولايات المتحدة الامريكية نشر الدفاعات الاستراتيجية، فإن الحكومة البريطانية ستصر على ان يكون ذلك خاضعاً للتفاوض مع الاتحاد السوفيتي والتشاور مع الحلفاء، لان ذلك سيضمن استقراراً أمنياً اذا ما تم النشر في المستقبل⁽⁵⁾.

كانت الدول الاوربية صريحة في توضيح سبب خشيتها من التأثير السلبي لمبادرة الدفاع على الاستجابة المرنة Flexible Response⁽⁶⁾، على

(4) Charles J. Ball، Op. Cit.، p.12.

(5) David B. Frost، Ronald Reagan in Quotations، McFarland & Company، Inc.، Publishers Jefferson، North Carolina، and London، 2012، p.145.

(6) اعتمدت الولايات المتحدة الامريكية سياسة الاستجابة المرنة منذ بداية الستينيات، والتي اعتمدها حلف الناتو كاساس لخطته العسكرية منذ عام ١٩٦٧، والمقصود بهذه السياسة، هو التعقل والتدرج واستخدام المرونة الدبلوماسية في مواجهة اي رد فعل عسكري، وتجنب استخدام الاسلحة النووية بصورة عشوائية، يرجع الفضل في بلورة هذه الاستراتيجية الى الجنرال ماكسويل تيلور، الذي كان يشغل منصب رئيس هيئة الاركان المشتركة للجيش الامريكي انذاك، و روبرت ماكنار وزير الدفاع الامريكي في عهد الرئيس الامريكي جون كينيدي. للمزيد ينظر : مصطفى طلاس، الاستراتيجية السياسية العسكرية، ج٢، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ص ٨١١؛ زهرة شيخ الشيوخ، العقيدة الاستراتيجية لحلف شمال الاطلسي بعد الحرب الباردة (١٩٩١ - ٢٠٠٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر - كلية العلوم السياسية والاعلام، ٢٠١٥، ص ٣٥

A. C. Edwards، Nuclear Weapons، The Quest

المباحثات الثنائية مع الدول الاوربية الغربية في غياب المواقف المشتركة للاخيرة، وكانت الولايات المتحدة الامريكية تهدف الى عدم ظهور الدول الاوربية الغربية بموقف موحد فضلاً عن حجم الاغراءات المقدمة لهم من اجل جذبهم لمبادرة الدفاع الاستراتيجي⁽¹⁾.

على الرغم من ذلك اعرب جيفري هاو Jeffrey Hau وزير خارجية بريطانيا عن مخاوف بلاده عن طريق خطاب القاه تحت عنوان «أسس ومستقبل الأمن البريطاني»⁽²⁾، اذ ساق مخاوفه عن طريق تسأولات عبرت عن خشيتها من أن الانتقال الى نظام الدفاعات الاستراتيجية سوف لن يؤدي الى التسلح في الفضاء فحسب، بل سيؤدي الى زيادة هائلة في النشر الهجومى، وذلك بدوره سوف يؤدي الى عدم استقرار المنطقة ازاء رد الفعل السوفيتي الحتمي، وقد يكون الغرب معرضاً لخطر⁽³⁾، كما بين السير جيفري اعتقاد الحكومة البريطانية بإمكانية اجتناب عدم الاستقرار، من خلال تضمين مبادرة الدفاع صيغة معينة تضمن السيطرة على الاسلحة النووية، وكذلك العمل على خفض الصواريخ الهجومية الى حداً كبير، وبذلك سوف تقل الحاجة الى الدفاعات الفعاله التي تنص

(1) Charles J. Ball، Op. Cit.، p.6.

(2) من الجدير بالذكر ان جيفري هاو وزير خارجية بريطانيا كان على خلاف مع تاتشر بسبب سياستها الداخلية لذلك يعد هاو من ابرز معارضي تاتشر : p. ١٠، Charles J. Ball، Op. Cit.

(3) Mark Burdman، Op. Cit.، p.48.



الاعتماد على امريكا، لكن الشي الذي وحد الموقف الاوربية هو الاعتراض على الجهود الامريكية الرامية الى تحويل عقيدة الردع من التاكيد على الانتقام الى التاكيد على الحرمان، وهو الهدف من مبادرة الدفاع، لأن اوربا اعتقدت بأن تحويلاً كهذا لا ينسجم مع الامن الاوربي، وبينت بريطانيا وبسبب الصعوبات الجغرافية، واختلال التوازن الحالي في مجال القوة العسكرية التقليدية، لا يمكن للدفاع التقليدي الغرب - أوربي بمفرده تحقيق ذلك، لذا لا بد من تضمين السلاح النووي في دفاعنا كرادع لاجتناب تهديد حدوث الحرب^(٣).

كانت الولايات المتحدة الامريكية تضغط بشكل مستمر من أجل نشر صواريخ برشيع وكروز في بريطانيا وبقية مناطق اوربا الغربية، وذلك لتحقيق توازن من ناحية القوة النووية، ولاسيما ان الدول الاوربية كانت غير قادرة على مواجهة القوة النووية السوفيتية، التي تملك صواريخ (اس - اس - ٢٠)^(٤)، وهذا ما لم تمتلكه القوتين الاوربتين فرنسا وبريطانيا^(٥). وخلاصة القول، يمكن توضيح الاختلاف بين اوربا والولايات المتحدة بما يلي : رفضت الاولى ادعاء

(3) Ibid، p.17.

(٤) حسين اغا و احمد سامح الخالدي و قاسم جعفر، الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو، سلسلة الدراسات الاستراتيجية (١٣)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص ٨٥-٨٧.

(٥) كريم عجيب فالح الزاهلي، المصدر السابق، ص ٢١٠.

العكس من الولايات المتحدة الامريكية، لم تشعر الحكومة البريطانية بالحاجة الى تغيير الاتجاه النووي للاستجابة المرنة^(١)، التي قدمت اساساً سلبياً لسياسة التحالف و ستستمر في تحقيق ذلك لسنوات عديدة قادمة^(٢).

تجدر الإشارة هنا الى أن المسؤولين البريطانيين والالمانين كانوا حريصين على اعتماد الناتو على الضمان النووي الاستراتيجي الامريكي، الذي يمثل جوهر عقيدة الاستجابة المرنة للتحالف على العكس من الموقف الفرنسي الذي يسعى الى ايجاد قوة نووية اوربية قادرة على الدفاع عن اوربا وتقليل

For Peace، New York، 1986، p10 – 11.

(١) اعتمدت الولايات المتحدة الامريكية سياسة الاستجابة المرنة منذ بداية الستينيات، والتي اعتمدها حلف الناتو كاساس لخطته العسكرية منذ عام ١٩٦٧، والمقصود بهذه السياسة، هو =التعقل والتدرج واستخدام المرونة الدبلوماسية في مواجهة اي رد فعل عسكري، وتجنب استخدام الاسلحة النووية بصورة عشوائية، يرجع الفضل في بلورة هذه الاستراتيجية الى الجنرال ماكسويل تيلور، الذي كان يشغل منصب رئيس هيئة الاركان المشتركة للجيش الامريكي انذاك، و روبرت ماكنهار وزير الدفاع الامريكي في عهد الرئيس الامريكي جون كينيدي. للمزيد ينظر : مصطفى طلاس، الاستراتيجية السياسية العسكرية، ج٢، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ص ٨١١؛ زهرة شيخ الشيوخ، العقيدة الاستراتيجية لحلف شمال الاطلسي بعد الحرب الباردة (١٩٩١ - ٢٠٠٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر - كلية العلوم السياسية والاعلام، ٢٠١٥، ص ٣٥، A. C. Edwards، Nuclear Weapons، The Quest For Peace، New York، ١٩٨٦، p١٠ - ١١.

(2) Charles J. Ball، Op. Cit، p.16.



المؤيد عموماً لمبادرة الدفاع على انه تأييد للمبرر الاستراتيجي للمبادرة، فقد كان تأييداً سياسياً بطبيعته في المقام الأول، على الرغم من تخوفهم من آثار نشر دفاعات الصواريخ ذاتية الدفع، شأنها في ذلك شأن نظراءها من قادة القارة الاوربية، لكنها كانت على قناعة كبيرة بأنها تستطيع التغيير في الاتجاه النهائي لمبادرة الدفاع، وبفس الوقت تولدت قناعة لدى الحكومات الاوربية، بان الولايات المتحدة الامريكية لاترغب في ان تكون مبادرة الدفاع سبباً في شق التحالف، وان يدرك ريغان قيمة المشاركة الاوربية واهميتها، الا ان الحكومات الاوربية لا تستطيع أن تفعل شيئاً سوى القليل لمنع الولايات المتحدة من نشر الدفاعات الاستراتيجية، لذا يمكن القول ان كل المباحثات والمواقف التي ارتبطت بمبادرة الدفاع، لم تتعدى الجانب السياسي⁽³⁾.

ثالثاً : اثر مبادرة الدفاع

الاستراتيجي على تطورات الحرب الباردة

كان لمبادرة الدفاع الاستراتيجي اثراً في تطورات الحرب الباردة نتيجة للموقف السوفيتي، فقد اهتمت القيادة السوفيتية الولايات المتحدة الامريكية، بأن الاخيرة تسعى الى تقويض التوازن الاستراتيجي القائم منذ عقود، أذ فسر السوفيت خطة الدفاع الصاروخي انها تهدف الى اعطاء الولايات المتحدة

إدارة الرئيس ريغان بأمكانية تعزيز أمن الغرب من خلال مبادرة الدفاع، اذ اعتقدت بريطانيا بأن الاعتقاد المستمر على الاسلحة النووية يمثل شرطاً لاغنى عنه لأمن الغرب) ١.

في الواقع استجابت الحكومة البريطانية لدعوة المشاركة في ابحاث مبادرة الدفاع الاستراتيجي، عندما وقعت مذكرة تفاهم مع الولايات المتحدة الامريكية حصلت فيها على عقود بملايين الدولارات، وبهذا استطاعت الحكومة البريطانية من تحقيق فائدة اقتصادية، فضلاً عن مواكبة التطور التكنولوجي الامريكي في مجال ابحاث الفضاء، مع حفاظها على العلاقة السياسية بين البلدين ولعب دور الوسيط مع الدول الاوربية، وبررت الاولى موقفها بأنها لا تريد تسبب المبادرة في انشقاق المعسكر الغربي، هذا من جانب ومن جانب اخر، كانت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، والغرب من خلفهم يشعرون بالخوف والحذر من النظرية الشيوعية السوفيتية، وما تحمله في طياتها من الدعوة الى التوسع، وتحويل العالم كله الى الشيوعية، لهذه الأسباب السياسية لم يعد امام دول اوربا الا تايدد الولايات المتحدة الامريكية بكل خطواتها المناهضة للشيوعية⁽¹⁾.

وهنا يجب عدم تفسير الموقف العلني البريطاني

(1) Charles J. Ball، Op. Cit.، p.20.

(2) اسامة مرتضى السعيد، الولايات المتحدة الامريكية والامم المتحدة فترة ما بعد الحرب الباردة رؤية اصلاحية، دار ومكتبة البصائر، لبنان، ٢٠١١، ص ٣١.

(3) Charles J. Ball، Op. Cit.، p.23.



النووي من جانب واحد لصالح التفوق الامريكى⁽³⁾. حاول الاتحاد السوفيتي الاعتماد على الدعاية من خلال التأكيد على أن استخدام الولايات المتحدة الامريكية للفضاء يعرض الامن العالمي للخطر، لذلك قدم السوفيت في اب عام ١٩٨٣ مشروع معاهدة جديدة يحظر الاسلحة الفضائية كما اعلنا وقف برنامجه من جانب واحد⁽⁴⁾، غير ان الجهود السوفيتية لم تنجح بسبب تدهور العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية⁽⁵⁾.

وكرر فعل سوفيتي على مبادرة الدفاع الاستراتيجية الامريكية، سعت الحكومة السوفيتية الى تطوير برنامجهما في الدفاع الفضائي، وتطوير مجموعة من الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية، وكلفت مجموعة من مراكز الابحاث من اجل تقييم مبادرة

(3) Yu. V. Votintsev, "Neizvestnye voiska ischeznuvshei sverhderzhavy", Voenno-istoricheskii zhurnal, No. 9, 1993, p. 34; O. V. Golubev, Yu. A. Kamenskiy et al., Rossiyskaya sistema protivoraketnoy oborony (Moscow: Tekhnoconsult, 1994), p. 67.

(4) "Moratorium", The Washington Post, August 19, 1983, p. A1. "Treaty on the Prohibition of the Use of Force in Outer Space and From Space Against the Earth", U.N. Doc. A/26, 194/38 August 1983.

(5) Thomas O'Toole, "Scientists Ask Ban On Space Weapons", The Washington Post, March 27, 1983, p.14.

الامريكية القدرة على ضرب القوات السوفيتية، وتغيير استراتيجية الانتقام او الرد الشامل التي كانت متبناة من قبل الجنابين ولعقود طويلة محافظة على الامن الدولي، فموجب تلك الاستراتيجية، كان من يبدء بالهجوم يعرض ارضه وشعبه للدمار الكامل⁽¹⁾.

اعتقد قادة الاتحاد السوفيتي بأن مبادرة الدفاع الاستراتيجي الامريكية هدفها بالاساس اضعاف قدرة الردع لدى القوات السوفيتية، وهذا جاء ضمن برنامج تحديث القوات الاستراتيجية الامريكية التي متبناة منذ اواخر السبعينات واول الثمانينات، وهو الاكثر قلقاً بالنسبة للاتحاد السوفيتي، كما اعتبروها محاولة امريكية لتصعيد جديد لسباق التسلح على الارض فضلاً عن الفضاء⁽²⁾، لانه اشتمل على نشر صواريخ امريكية في اوربا، وهذا سوف يعطي ارجحية ومرونة وقدرة كبيرة للولايات المتحدة الامريكية على ضرب الاراضي السوفيتية في غضون مدة قصيرة جداً، وهذا بطبيعة الحال يخل بالتوازن

(1) John F. Burns, "Andropov Says U.S. Is Spurring a Race in Strategic Arms", The New York Times, March 27, 1983, p. 1; "Excerpts From the Interview With Andropov", p. 14.

(2) Soviet Capabilities for Strategic Nuclear Conflict, 1983-1993, Volume I – Key Judgments and Summary, National Intelligence Estimate NIE 11-3/8-83, 6 March 1984, p. 10 ; عبدالله سيد احمد وطلعت نورة، المصدر السابق، ص 239 ;



ففي الجانب الاقتصادي كان الاتحاد السوفيتي يعاني من اوضاع اقتصادية سيئة، اما الجانب السياسي، فخلال السنوات (١٩٨٢-١٩٨٥) توفي ثلاثة قادة متشددين وهم ليونيد بريجنيف ١٩٨٢، ويورو اندوريف ١٩٨٤، وقسطنطين تشيرنينكو ١٩٨٥، ووصول ميخائيل غورباشوف الذي يعد من جيل مغاير ولا يتسم بالتشدد، لذلك انفتح على الغرب وجرت عدة لقاءات بينه وبين قادة غربيين في مقدمتهم مارغريت تاتشر^(٤).

لابد من الاشارة هنا الى ان بعض المصادر تشير الى دور مارغريت تاتشر في اكتشاف ميخائيل غورباشوف عندما زارت الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٢، ووجهت دعوة للاخير لزيارة لندن عام ١٩٨٣، وقد تولد انطباع لدى مارغريت تاتشر، بأن ميخائيل غورباشوف قيادياً مختلفاً، وربما سيؤدي دوراً كبيراً في اصلاح الاوضاع الاقتصادية والسياسية داخل الاتحاد السوفيتي، وهذا ما حدث بالفعل فعندما وصل ميخائيل غورباشوف الى الحكم عام ١٩٨٥، قام بالاعتماد على قيادات شابة، كما قام بتوضيح المشاكل التي تعاني منها البلاد للشعب السوفيتي، وكان يعتقد بأن تلك المشاكل السياسية والاقتصادية، حدثت بسبب تداعيات الحرب الباردة التي تحوضها بلاده ضد الغرب.

في الواقع، كان للقاء الذي جمع مارغريت

(٤) مدوح نصار واحمد وهبان، المصدر السابق، ص ٣٤٤.

الدفاع الاستراتيجية الامريكية^(١).

وفي الخامس عشر من تموز عام ١٩٨٥، اتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ومجلس الوزراء قراراً في اعداد (برنامج البحث والتطوير الطويلة الاجل الرامية الى استكشاف سبل إنشاء نظام دفاعي متعدد الطبقات مع عناصر أرضية وقائمة على الفضاء) وكان الهدف من البرامج إنشاء قاعدة تقنية وتكنولوجية بحلول عام ١٩٩٥^(٢).

اعتمد قرار مجلس الوزراء السوفيتي على برنامجين شاملين، يشمل كل واحد منهما مجموعة من المشاريع التي تراوحت بين البحوث الاستكشافية وتطوير نظم محددة جاهزة لاختبارات الطيران؛ وشمل الاول المعروف بأسم Mp-٢٠، البحث والتطوير في مجال الدفاعات الارضية المضادة للقذائف؛ بينما ركز البرنامج الثاني SK - ١٠٠٠، على دفاعات القذائف الفضائية^(٣).

تزامنت تلك الاحداث مع التطورات الداخلية في الاتحاد السوفيتي على المستوى الاقتصادي والسياسي،

(1) Soviet Capabilities for Strategic Nuclear Conflict، 1983-1993، Volume I – Key Judgments and Summary، National Intelligence Estimate NIE 11-3/8-83، 6 March 1984، p. 10.

(2) Pavel Podvig، Did Star Wars Help End the Cold War ? Soviet Response to the SDI Program، Russian Nuclear Forces Project، Working paper، March 2013، p 8.

(3) Pavel Podvig، Op. Cit.، p.8.



من اجل خفض اسلحة الدمار الشامل، وهذا بطبيعة الحال نتيجة للانسجام السياسي البريطاني - الامريكي تجاه الاتحاد السوفيتي، والذي كان يتمحور حول ان الاخير يعاني من اوضاع اقتصادية وسياسية واجتماعية صعبة، وان تكاليف الاسلحة سوف تضعف الاقتصاد السوفيتي مما سينعكس على اوضاعه السياسية، لذا يجب استغلال هذا العامل وتوطيد العلاقة مع غورباشوف وتكثيف الجهود الدبلوماسية معه⁽³⁾.

وفي العاشر من اذار عام ١٩٨٥، بعث الرئيس الامريكي ريغان رسالة الى غورباشوف يدعوه الى زيارة واشنطن في اقرب فرصة، وافق غورباشوف على طلب ريغان في يوم الرابع والعشرين من الشهر نفسه، وقد بين انه حريص على احراز تقدم في العلاقات السوفيتية - الامريكية، وكتب قائلاً «سيدي الرئيس، امل بأن تشعروا من هذه الرسالة بأن القيادة السوفيتية، من ضمنهم أنا شخصياً، نعترم العمل بقوة معاً ليجاد طرق مشتركة، لتحسين العلاقات بين بلدينا»⁽⁴⁾.

بالفعل تم اللقاء الاول بين ريغان و غورباشوف

تاتشر بمخائيل غورباشوف بعداً سياسياً في معرفة المستجدات في موسكو، وامكانية وصول الاخير للسلطة، كما ان تاتشر نجحت فيما بعد بأقناع واشنطن بأهمية وصوله للسلطة، اذ اصبح انذاك المرشح الاقوى للفوز، لذا كانت مارغريت تاتشر دائماً الراعي الرسمي للعلاقات الامريكية السوفيتية⁽¹⁾.

وبعد مضي مدة ثلاثة اشهر، توفي الزعيم السوفيتي قسطنطين تشيرنيكو وخلال الحفل التابيني التقت مارغريت تاتشر مع ميخائيل غورباشوف في الحفل، واستمر اللقاء بينها لمدة ساعة، نقلت بعدها تاتشر انطباعاً ايجابياً اخرًا للولايات المتحدة الامريكية عن الزعيم الجديد للاتحاد السوفيتي، حتى تولد انطباع لدى الخارجية الامريكية ان الاتحاد السوفيتي لديه زعيماً مختلفاً عن السابقين، وقد ترك هذا الانطباع تأثيراً كبيراً على الخطط الاستراتيجية الامريكية، ومن هنا بدأت الادارة الامريكية تهتم بغورباشوف، لذا سعت الى ترتيب لقاء بينه وبين الرئيس الامريكي رونالد ريغان في جنيف، وقد كتب الاخير في مذكراته قائلاً : «لا يوجد شك من ان وجهة نظر مارغريت تاتشر الايجابية شجعت على إقامة اجتماعات مع غورباشوف»⁽²⁾.

وفي الوقت نفسه استمرت مارغريت تاتشر بدعمها في ادامة العلاقات السوفيتية - الامريكية

(3) 10 Downing Street, The Prime Minister, 30 January 1985, Margaret Thatcher Foundation Archive ; 10 Downing Street, The Prime Minister, 24 June 1985, Margaret Thatcher Foundation Archive.

(4) Quoted in: Nicholas Wapshott, Op. Cit., p. 240.

(1) زليخة معلم، المصدر السابق، ص ٤٩ - ٥٠.

(2) Quoted in :Reagan, An American Life, p. 557.



وكانت فاتحة للقاءات اخرى بينها فيما بعد^(٣). في هذه الأثناء، قام غورباتشوف برفع شعار الاصلاح، وإنهاء الحرب الباردة^(٤) والتي تسمى بالسياسة بالغورباتشوفية^(٥) واستندت اولاً على سياسة البرويسترويكا Perestroika، والتي يقصد بها إعادة الهيكلة أو البناء، و الثانية الغلاسنوست Glasnost هي سياسة المكاشفة والمصارحة، التي اقرها و نفذها، وكان هدف غورباتشوف من تلك السياسة، هو دعوة الغرب الى نبذ الحرب، وتبني سياسة التنافس السلمي، والابتعاد عن التسليح والهجوم، لان ذلك يدفع المعسكرين الى استنزاف قدراتهم الاقتصادية وقدراتهم التقنية^(٦).

بالتزامن مع ذلك، شهد الاتحاد السوفيتي في يوم السادس والعشرين من نيسان عام ١٩٨٦، انفجار في محطة للطاقة النووية في تشيرنوبل في اوكرانيا، فحاول ريغان استغلال ذلك الحادث من جانبين، الاول التاكيد على ان الحادث دليل كبير على مرض

في جنيف، يوم التاسع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٨٥، وكان ريغان حريصاً جداً على الاهتمام بنظيره السوفيتي، ويذكر ريغان في مذكراته «ونحن نتصافح للمرة الاولى، تذكرت ماقالته تاتشر عن غورباتشوف، أذ قالت هنالك شيء محبب فيه، كان هنالك حماس في وجهه واسلوبه، ولم يكن يشبه معظم كبار المسؤولين السوفيت الذين رأيتهم حتى ذلك الحين، فلم يكن لديه البرودة المتأخمة للكرهية»^(١).

في الواقع لم يسفر اللقاء في جنيف عن إجراءات مهمه فيما يتعلق بخفض التسليح، فقد كانت لدى غورباتشوف تحفظات كبيرة حول مبادرة الدفاع الاستراتيجي^(٢)، حيث اعرب عن قلقه من تلك الابحاث، وضرورة اخضاعها للمختبرات السوفيتية، فيما اذا ارادت الولايات المتحدة الامريكية اثبات سلمية تلك الابحاث، والهدف الذي صرح به ريغان اثناء المباحثات، وبين انها ليست اسلحة هجومية، بل انها منظومة لابطال مفعول الاسلحة النووية، بالمقابل من ذلك كانت قمة جنيف ناجحة، لانها وضعت الاسس الاولى للحوار الدبلوماسي، على مستوى رفيع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وفي هذا الاطار وجه غورباتشوف دعوته الى ريغان لزيارة موسكو، وهذا دليل كبير على الانفراج في العلاقات بين البلدين، وعلى المستوى الشخصي بين الرئيسين،

(1) Quoted in : Reagan, An American Life, p. 635.

(2) السيد امين شلبي، المصدر السابق، ص ٦٣.

(3) Nicholas Wapshott, Op. Cit., p. 241-242.

(4) نازلين معوض احمد، اصلاحات غورباتشوف الداخلية والتغير في السياسة الخارجية، (مجلة السياسة الدولية، العدد ٨٩، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٨١-٨٤).

(5) عماد نصار واحمد وهبان، المصدر السابق، ص ٣٤٢.

(6) سعدي عائشة، مظاهر الصراع بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي (١٩٤٥-١٩٨٩)، مذكرة مكتملة لنيل متطلبات شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر مقدمة الى جامعة محمد خير «بسكرة» - كلية العلوم الانسانية والاجتماعية - قطب شتمة، جزائر، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ٩٥.



المتحدة بنظر الاعتبار، استقلالية القوة النووية الاوربية، كما ان ريغان لم يستشر الحلفاء الاوربيين قبل اتخاذ قرار الغاء الاسلحة النووية⁽⁴⁾.

استمر الحوارات الامريكية - السوفيتية، من اجل الحد من التسلح، والتقليل من حدة الحرب الباردة⁽⁵⁾، ولاسيما انه في اثناء المباحثات حصل ريغان على اعتراف من غورباشوف حول ضعف الاقتصاد السوفيتي، فاثناء المباحثات أستفسر ريغان لماذا رفض السوفيت صفقة شراء ستة ملايين طن من القمح، فاعترف غورباشوف بأنه لا يستطيع تحمل ثمنها⁽⁶⁾.

وفي يوم الحادي والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٨٦، اجتمع ريغان مع قادة حلف الناتو في مقر الحلف في بروكسل، من أجل ان يوضح لهم ما أسفرت عنه المباحثات مع غورباشوف، وصف ريغان لاعضاء الحلف المحادثات التي اجراها، لكنه أدلى سراً الى تاتشر بأرتياحه، من أن غورباشوف لن يفكر في تفكيك أسلحته النووية، طالما أن برنامج مبادرة الدفاع أخذ في التقدم، لذا ظلت تاتشر حذره من رغبة ريغان في التوصل الى اتفاق مع غورباشوف، والتي قد تترك أوروبا الغربية عرضة للأسلحة التقليدية السوفيتية، وقالت في الاجتماع يجب ان نتوقع الان حملة دعائية سوفيتية متظافرة، ضد مبادرة الدفاع الاستراتيجي، بأعطاء وعود بتقليل كبير للأسلحة،

مبادرة الدفاع الاستراتيجي والموقف الاوربي منها

النظام الشيوعي، وعدم قدرته على التطور والحفاظ على سلامة مواطنيه هذا من جانب، والجانب الاخر استغلال الحادث والدعوه الى جولة مباحثات اخرى بينهما، وهذا ما توضحه رسالة ريغان، التي بعثها بنفس يوم الانفجار، دعى فيها غورباشوف الى عقد مباحثات من اجل التخلي عن الاسلحة النووية⁽¹⁾.

جرى لقاء ثان بين ريغان و غورباشوف، في ريكيافيك في يومي الحادي عشر والثاني عشر من تشرين الاول ١٩٨٦، وأثناء المباحثات قدم الرئيس الامريكي ريغان مقترحاً متضمناً تحديد مدة عشر سنوات، للقضاء على الاسلحة النووية، وصواريخ كروز، والصواريخ متوسطة المدى، من دون الاخذ بنظر الاعتبار القوة النووية الاوربية⁽²⁾.

على الرغم من ان المقترح لم يتفق عليه الطرفان، اذ كانت موافقة السوفيت مرهونه بايقاف مبادرة الدفاع الاستراتيجي، وتقديم بحوثها لمختبرات السوفيت، من اجل دراستها والتأكد من توقفها، وهذا ما لم يقبله ريغان، كما ان غورباشوف طالب بايجاد وسائل شفاقة لمتابعة تطبيق الاتفاق، وهذا ما لم يبينه ريغان بمقترحه، وقد وصفت تاتشر المقترح بمثابة زلزال تحت قدميها⁽³⁾، اذ خشيت من التفوق السوفيتي في مجال الأسلحة التقليدية، في حال تم إزالة الدرع النووي الاوربي، فضلا عن ذلك لم تاخذ الولايات

(4) Nicholas Wapshott، Op. Cit.، p. 243.

(5) Jonthan Aitken، Op. Cit.، p. 492.

(6) Geoffrey Smith، Op. Cit.، p. 58.

(1) Nicholas Wapshott، Op. Cit.، p.p. 241-244.

(2) Jonthan Aitken، Op. Cit.، p. 491.

(3) John Campbell، Op. Cit.، p. 286.



على تخفيض الرؤوس النووية للطرفين، بنسبة خمسون بالمائة ليصل عددها قرابة ستة الالف لكل طرف، على ان يشمل الصواريخ العابرة للقارات، واربعة الاف وتسعمائة للصواريخ المتمركزة تحت سطح البحر، ولايسمح بنشر اكثر من الف وخمسمائة واربعون رأساً نووياً، على صواريخ متعددة الرؤوس النووية، وقد اهمل الاتفاق مسألة حرب النجوم، وتم تاجيل المباحثات بها الى وقت لاحق، وبذلك حققت الولايات المتحدة نصراً كبيراً، من خلال احتفاظها ببرنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجي، بينما وافق الاتحاد السوفيتي على إيقاف نشاطاته وتقليص قواته النووية^(٤).

وفي يوم العاشر من كانون الاول ١٩٨٧، اطلع ريغان حلفاءه الاوربيين بأن غورباشوف وضع لنفسه جدولاً زمنياً مدته اثنا عشر شهراً، لانسحاب القوات السوفيتية من افغانستان، لكن ريغان رفض، وطلب سحب القوات السوفيتية من افغانستان مع حلول عام ١٩٨٨، وحمل ريغان غورباشوف مسؤولية نتائج الاحداث التي شهدتها افغانستان^(٥).

على اثر ذلك، استجاب غورباشوف بعد مضي شهرين من الاتفاق مع ريغان، عن عزمه سحب القوات السوفيتية من افغانستان، وتحديد جدول زمني يقضي بإنهاء الوجود السوفيتي بحلول الثاني من شباط ١٩٨٩^(٦).

مقابل التخلي عن مبادرة الدفاع، كما بدأ ريغان الحديث بأستذكار عام ١٩٨٦، وقال « لقد حصلنا على المزيد من الادله بأن الاقتصاد السوفياتي كان في حالة سيئة، والتي جعلتني اعتقد أنه في حال لم يكن هنالك شيء آخر، فأن الانهيار الاقتصادي السوفيتي سيجبر ميخائيل غورباشوف على التوصل الى اتفاق للحد من الاسلحة، والذي سيؤثر على الجميع^(١)».

وبعد ريكيفيك وبسبب الاوضاع الاقتصادية المتردية داخل الاتحاد السوفيتي أقتنع غورباشوف بأن بلاده لاتستطيع مواصلة سباق التسلح، بسبب التكاليف الكبيرة، فضلاً عن مساعي ريغان الدبلوماسية التي كانت تهدف الى ايضاح ان مبادرة الدفاع تهدف لانهاء تاثير الاسلحة النووية، ومن ثم نزع السلاح النووي^(٢).

ففي يوم السابع من كانون الاول ١٩٨٧، عندما كان غورباشوف في طريقه الى واشنطن، لاجراء مباحثات مع ريغان، توقف ساعتين لتناول الغداء مع مارغريت تاتشر في لندن، وبعد وصوله الى واشنطن تم توقيع اتفاقية في يوم الثامن من كانون الاول ١٩٨٧، التي تسمى باتفاقية الحد من الاسلحة النووية متوسطة المدى Intermediate Range Nuclear Forces Treaty I.N.F ((٣)، وتم الاتفاق

(1) Quoted in :Reagan, An American Life, p. 660.

(2) Jonthan Aitken, Op. Cit., p. 493.

(٣) زليخة معلم، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٤) ستروب تالبوت، المصدر السابق، ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

(5) Nicholas Wapshott, Op. Cit., p. 264.

(6) Jonthan Aitken, Op. Cit., p. 498.



استقراراً استراتيجياً، ففي الوقت الذي اعربت فيه اوربا الغربية عن مخاوفها من اثار المبادرة فيما اذا اساء تفسيرها الاتحاد السوفيتي، في الوقت نفسه كانت الادارة الامريكية تدافع عن المبادرة، باعتبار انها ستسهم في تحقيق الامن والاستقرار الدولي، ويمكن ايضاً تشخيص توصل الطرفين الى توافق بضرورة التفاوض مع الجانب السوفيتي، كي لا يسيء تفسيرها ويعتبرها تصرف عدواني من جانب الغرب.

ولابد من القول أن مبادرة الدفاع الاستراتيجي كانت من ابرز الاسباب التي ادت الى فتح الحوار بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية، مما مهدت الى عقد مجموعة من الاتفاقيات نتج عنها الحد من الاسلحة الاستراتيجية والنوية للاتحاد السوفيتي، فضلاً عن اعلان الاخير الانسحاب من افغانستان، لذا يمكن القول أن مبادرة الدفاع كشفت مدى الضعف الاقتصادي مما سبب في انهيار الاتحاد السوفيتي.

المصادر والمراجع

الوثائق المنشورة :

اولا : الوثائق الامريكية :

1- NSC : European and Soviet Affairs Directorate، Cold War: Thatcher-Reagan meeting at Camp David، Records File Folder: Thatcher Visit - Dec 1984 [1] Box 90902، Ronald

خطى ريغان خطوة مهمة في مجال اثناء الحرب الباردة، عندما زار موسكو عاصمة الاتحاد السوفيتي في يوم التاسع والعشرين من ايار ١٩٨٨، وعلى الرغم ان الزيارة لم تسفر عن توقيع اتفاقية جديدة بشأن تخفيض السلاح الروسي، المتمثل في الصواريخ المحمولة على متن الطائرات او السفن او الغواصات^(١)، الا انه خلال الزيارة تم مناقشة مواضيع حقوق الانسان، والحريات في الاتحاد السوفيتي، وتسوية النزاعات بين الجانبين^(٢)، كذلك استطاع ريغان مخاطبة الشعب السوفيتي، وكان خطاباً مهماً لقاها امام طلاب جامعة موسكو في يوم الحادي والثلاثون من ايار عام ١٩٨٨، اذ اوصى الطلاب بضرورة المبادرة والسعي من اجل الحرية، وقال لهم أن الحياة الفردية ثمينة جداً وبلا حدود، وقد استقبل خطابه بحفاوة كبيرة من قبل الطلاب^(٣).

الخاتمة

من الواضح أن دول اوربا الغربية (بريطانيا - فرنسا - المانيا الغربية) قد عبرت عن مخاوفها بشكل صريح، وهذا يكشف مدى اختلافها مع الولايات المتحدة الامريكية وخصوصاً مايمكن اعتباره

(1) Nicholas Wapshott، Op. Cit.، p.p.265 - 266.

(2) زليخة معلم، المصدر السابق، ص 85.

(3) Nicholas Wapshott، Op. Cit.، p.p.265 - 266.



5- Luigi L. Lazzari, The Strategic Defense Initiative and Tey end of the Cold War, Monterey, California. Naval Postgraduate School, 2008,

6- Mark Kramer, Soviet Deliberations During the Polish Crisis, 1980 -1981, Woodrow Wilson International Center for Scholars, Washington, D.C, April 1999,

7- Moratorium”, The Washington Post, August 19, 1983, p. A1. “Treaty on the Prohibition of the Use of Force in Outer Space and From Space Against the Earth”, U.N. Doc. A/38/194, 26 August 1983.

8- Olav Njolstad, The Last Decade of the Cold War, New York : Frank Cass, 2004,

9- Pavel Podvig, Did Star Wars Help End the Cold War ? Soviet Response to the SDI Program, Russian Nuclear Forces Project, Working paper, March 2013,

10- Przemysław Gasztold, The Road to Martial Law : Polish Communist Authorities vs. Solidarity,

Reagan Presidential Library.

ثانيا: الوثائق البريطانية :

2- 10 Downing Street, The Prime Minister, 30 January 1985, Margaret Thatcher Foundation Archive ;10 Downing Street, The Prime Minister, 24 June 1985, Margaret Thatcher Foundation Archive.

المصادر باللغة الانكليزية

1- A.C. Edwards, Nuclear Weapons, The Quest For Peace, New York, 1986, p10 – 11.

2- Charles J. Ball, European / American Relations Over the S.D.I, Submitted for the Ph.D. Degree London School of Economics University of London, July 1991,

3- David B. Frost, Ronald Reagan in Quotations. McFarland & Company. Inc., Publishers Jefferson, North Carolina, and London, 2012,

4-John F. Burns, “Andropov Says U.S. Is Spurring a Race in Strategic Arms”, The New York Times, March 27, 1983, p. 1; “Excerpts From the Interview With Andropov”, p. 14.



Golubev, Yu. A. Kamenskiy et al.,
Rossiyskaya sistema protivoraketnoy
oborony (Moscow: Tekhnoconsult,
1994).

المصادر العربية والمعرفة:

- ١.١. ج. ب تايلور، اصول الحرب العالمية الثانية،
ترجمة: مصطفى كمال خيس، القاهرة، الهيئة المصرية
العامة للكتاب، ١٩٩٠.
٢. ابراهيم الدسوقي شتا، الثورة الايرانية الجذور
الايدلوجية، بيروت مطبعة دار الكتب، ١٩٧٩.
٣. اسامة مرتضى السعيد، الولايات المتحدة
الامريكية والامم المتحدة فترة ما بعد الحرب الباردة
رؤية اصلاحية، دار ومكتبة البصائر، لبنان، ٢٠١١
٤. اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية الدولية في
عالم متغير قضايا ومشكلات، الكويت، شركة كاظمة
للنشر والترجمة والتوزيع، ١٩٨٣.
٥. اودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية
منذ ١٩٧٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦.
٦. ايات ناصر جابر، دور المؤسسة العسكرية التركية
في الحياة السياسية، مجلة كلية التربية الاساسية، المجلد
٢٠، العدد ٨٥، ٢٠١٤.
٧. جواد عودة، مقدمة في الدراسات الشرق
الاستراتيجية الشرق اوسطية، ص ١٠٠.
٨. جيمي كارتر، مذكرات البيت الابيض، ترجمة:
سناء شوقي حرب، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع
والنشر، بيروت، ٢٠١٣.

Institute of National Remembrance,
Warsaw.

11- Soviet Capabilities for Stra-
tegic Nuclear Conflict, 1983-1993,
Volume I – Key Judgments and Sum-
mary, National Intelligence Estimate
NIE 11-3/8-83, 6 March 1984, p. 10.

12- Soviet Capabilities for Stra-
tegic Nuclear Conflict, 1983-1993,
Volume I – Key Judgments and Sum-
mary, National Intelligence Estimate
NIE 11-3/8-83, 6 March 1984,

13- Stephen Cambone, Ivo Daal-
der, Stephen J. Hadley, Christopher
J. Makins, “European Views of Na-
tional Missile Defense”, The Atlantic
Council of the United States, Wash-
ington DC, September 2000,

14- Thomas O’Toole, “Scientists
Ask Ban On Space Weapons”, The
Washington Post, March 27, 1983,
p.14.

15- Yu. V. Votintsev, “Neizvest-
nye voiska ischeznuvshei sverhder-
zhavy”, Voenno-istoricheskii zhur-
nal, No. 9, 1993, p. 34; 16- O. V.



٩. حسين اغا و احمد سامح الخالدي و قاسم جعفر، الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو، سلسلة الدراسات الاستراتيجية (١٣)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٢.
١٠. حركة لانوية بين الغرب والغرب، الوطن العربي (مجلة)، العدد ٢١٩، ١٩٨٢.
١١. روبرت جيه ماكان، الحرب الباردة، ترجمة: محمد فتحي خضر، القاهرة، مؤسسة هنادي للتعليم والثقافة.
١٢. كريم عجيل فالح الزاملي، العلاقات السياسية - البريطانية الامريكية في عهد مارغريت تاتشر ورونالد ريغان ١٩٧٩ - ١٩٨٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية ابن رشد للعلوم الانسانية، ٢٠١٧.
١٣. مصطفى طلاس، الاستراتيجية السياسية العسكرية، ج٢، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.
١٤. ممدوح نصر و احمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥ - ١٩٩١، قسم العلوم السياسية - كلية التجارة - جامعة الاسكندرية.
١٥. نايجل هاملتون، القياصرة الاميركيون سير الرؤساء من فرانكلين د. روزفلت الى جورج دبليو بوش، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٥.
١٦. هيدريك سميث و اخرون، ريغان الرجل الرئيس، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٩٨٢.
١٧. يوري دافيدوف، الريغانية والعالم الخارجي، مج ٨، اكااديمية العلوم اليوفيتية معهد الولايات المتحدة الامريكية الامريكية وكندا، موسكو، ١٩٨٦.
- الرسائل والاطارح الجامعية:
١. أمل عباس جبر البحراني، الثورة الاسلامية في ايران دراسة تاريخية في اسبابها ومقدماتها ووقائعها، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧.
٢. ايناس سعد عبد الله، الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الامريكية - السوفيتية ١٩٢٥ - ١٩٦٣ كوبا نموذجاً، اطروحة دكتوراه غير منشورة / كلية التربية للبنات - جامعة بغداد، ٢٠٠٩.
٣. زهرة شيخ الشيوخ، العقيدة الاستراتيجية لحلف شمال الاطلسي بعد الحرب الباردة (١٩٩١ - ٢٠٠٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر - كلية العلوم السياسية والاعلام، ٢٠١٥.
٤. سعدي عائشة، مظاهر الصراع بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي (١٩٤٥ - ١٩٨٩)، مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ المعاصر مقدمة الى جامعة محمد خيضر « بسكرة » - كلية العلوم الانسانية والاجتماعية - قطب شتمة، جزائر، ٢٠١٣ - ٢٠١٤.
٥. كريم عجيل فالح الزاملي، العلاقات السياسية - البريطانية الامريكية في عهد مارغريت تاتشر ورونالد ريغان ١٩٧٩ - ١٩٨٩، اطروحة دكتوراه



غير منشورة، جامعة بغداد، كلية ابن رشد للعلوم
الانسانية، ٢٠١٧.

الصحف والمجلات:

١. نازلي معوض احمد، سباق الصواريخ النووية
ومحادثات ستارت بين العملاقين، السياسة الدولية ”
مجلة ”، العدد ٧٥، ١٩٨٤.
٢. نازلين معوض احمد، اصلاحات غورباتشوف
الداخلية والتغير في السياسة الخارجية، (مجلة)
السياسة الدولية، العدد ٨٩، القاهرة، ١٩٨٧.
٣. عبد المنعم سعيد، العلاقات السوفيتية الامريكية
وقضية الحد من التسلح، مجلة السياسة الدولية، العدد
٨٣، يناير ١٩٨٦.
٤. عبدة مباشر، الرؤية الامريكية في الثمانينات،
السياسة الدولية ”مجلة ”، العدد ٦٩، ١٩٨٢.

